



المخصصة لأيام العطلات من الجلد ذي الألوان المختلفة: الأحمر، والأخضر، والأسود، وتُزين الأحذية النسائية من خلال تطريزها بالخرز والترتر واللويحات المعدنية.

في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، بدأت الأزياء الرجالية في أذربيجان تتعرض للتغيرات بصورة حادة، وذلك تحت تأثير أزياء المدن ذات الطابع الأوروبي. وظل الزي الشعبي النسائي قائما بصورة راسخة مرضية، وذلك حتى الثلث الأول من القرن العشرين. وسارت التغيرات في الأزياء النسائية تمضي بوتيرة أبطأ. وفي ستينات القرن العشرين، اختفى الزي التقليدي تقريبا. واليوم يندر مشاهدة الناس يرفلون في الثياب القومية، وحتى هذه الحالات النادرة لا تصادفها بصورة رئيسة سوى لدى المتقدمين في العمر من السكان، أو في الأماكن الريفية.

المراجع

١. اسماعيلوفا. أ. أ. حول الأزياء الشعبية في منطقة ناختشوان في القرن ١٩ - أوائل القرن ٢٠. // نشرة أكاديمية العلوم في أذربيجان السوفيتية، سلسلة التاريخ، والفلسفة، والحقوق، ١٩٨١، رقم ٢.

البدلة الرجالية القومية. مطلع القرن العشرين. متحف التاريخ الوطني الأذربيجاني

٢. اسماعيلوفا. أ. أ. حول الأزياء الشعبية للسكان في المناطق الجنوبية الشرقية لأذربيجان. // نشرة أكاديمية العلوم في أذربيجان السوفيتية، سلسلة التاريخ، والفلسفة، والحقوق، ١٩٦٤، رقم ٤.
٣. اسماعيلوفا. أ. أ. حول الأزياء الشعبية في منطقة زاجاتال في نهاية القرن ١٩ - أوائل القرن ٢٠. // نشرة أكاديمية العلوم في أذربيجان السوفيتية، سلسلة التاريخ، والفلسفة، والحقوق، ١٩٧٤، رقم ٤.
٤. اسماعيلوفا. أ. أ. القبعات النسائية في أذربيجان. // مجموعة الاثنوجرافيا الأذربيجانية. رقم ٤، ب، ١٩٨١، ص ٦٤.
٥. نفس المصدر السابق، ص ٩٧.



ويرتدى الشباب أيضا فى المدن القبعات الأسطوانية القصيرة ذات القاع الأملس، المصنوعة من الوبر أو الجوخ. وفى منطقة طاليش تنتشر القبعات ذات الأطراف المدببة التى تحاك من اللباد أو الصوف الخشن، ولها نطاق من الفراء أو الأقمشة الداكنة اللون.

من الأحذية ينتعلون «تشاريخي» المصنوعة من الجلد الخام، والنعال- الأحذية، والأحذية سميكة النعل العارية من الخلف، والأحذية الطويلة- المرنة من الجلد، والأحذية ذات النعل القاسى. ويرتدى الرجال، مثلهم مثل النساء، الجوارب الصوفية المزركشة بالنقوش. وتُصنع الأحذية النسائية

الخرطوش، والزنار الرقيق ذى الحلقات الفضية. وتتميز أغطية الرأس الرجالية للأذريين بالتنوع الكبير. والأكثر انتشار كانت قبعات الفراء المصنوعة من جلد الأغنام على شكل القبة والشكل الأسطوانى. وفى المناطق الريفية يرتدون فى أيام العطلات القبعات ذات الشكل الأسطوانى والقاع الأملس المصنوع من النسيج. أما الطبقات الميسورة من السكان، وخاصة فى المدن، فيضعون قبعات الرأس «بوخارى» المصنوعة من فراء الأسترخان. وعادة ما تكون من القبعات ذات الشكل الأسطوانى. أما الأعيان والوجهاء فيرتدون قبعات أعلى طولا، وأحيانا يصنعون انبعاجا فى القسم السفلى منها.

الطبقات الثرية من السكان يرتدون هذا النوع من تشوخا، وخاصة في المدن.

والنوع الثالث هو تشوخا المزين بحزام لطلقات الخرطوش- تشوخا «فيازنيلي». ويتميز هذا النوع من تشوخا بأنه أكثر إحكاما حول الجذع، ويتمتع بأكمام فضفاضة عند المعصمين، وهو أكثر طولاً. وعادة ما يرتدون تشوخا فيازنيلي مع حزام رقيق ذي حلقات فضية. ويرتدى هذا النوع ممثلو الطبقات الميسورة من السكان، وهو يعد زي من أزياء العطلات للشباب اليافع وذوى الأعمار المتوسطة. ويحزم أرخاليج بزنانر من قماش القطن أو الصوف. كما يرتدون أيضا الزنانير أو الأحزمة البسيطة ذات الحلقات الفضية.

كان الزي الرجالي يبدو صارما، ويُزين بصورة متواضعة للغاية. وأحيانا تُطرز بالأشرطة الحريرية الرقيقة ذات اللون الأسود، أطراف ياقات وأكمام أرخاليج المخصص لأيام العطلات. وتتمثل الزينة الرئيسة لنوع تشوخا، في حزام لطلقات

بفتحات عند الخصر، ويُطرز أطرافه بالحواش العريضة الكثيفة. وفي نهاية القرن التاسع عشر، صارت الحواش العريضة تحاك من قطع القماش مثلثة الشكل. وكان أرخاليج يحاك من مختلف الأقمشة، وذلك طبقا لاستخدامه، والطبقة الاجتماعية التي ينتمى إليها من يرتديه. وعادة ما يستخدمون الأقمشة ذات الألوان الداكنة في حياكته.

فوق أرخاليج يرتدون تشوخا، ذلك الثوب الذي يشبه أرخاليج من حيث التفصيل، لكنه أكثر طولاً. ويحاك تشوخا في العادة من الأقمشة الصوفية ومن الجوخ في أغلب الأحيان. وقد انتشر في أدريجان نوعان من تشوخا. والأكثر شيوعا هو تشوخا ذو الأكمام المستقيمة، والمفتوح على الجانبين من الخلف، وتطوى أطرافه في ثنيات محكمة. ويرتدونه مفتوحا، في الوقت الذي يمكن فيه أن يُزرر. أما النوع الثاني من تشوخا، فهو يتمتع بأكمام حرة وهمية، وعلى الأكمام أزرار صغيرة، يمكن زرها عند الرغبة. وفي القرن التاسع عشر كان ممثلو

الثياب الخارجية النسائية «أرخاليغ». متحف التاريخ الوطني الأذربيجاني





الحياة اليومية من القماش القطنى السميك والساتان. أما قمصان الخروج فتخاط للأثرياء من الحرير، وغالبا من الحرير الأطلسى. وقد انتشر فى نهاية القرن التاسع عشر، القمصان ذات الفتحات الجانبية الملتوية والياقات القاسية المرتفعة. وتستخدم لحياكة تلك القمصان الأقمشة ذات الألوان الفاتحة والداكنة، وليس المشرقة.

وكانوا يرتدون أرخاليج المفتوح عند الصدر، أو المغلق ذا الياقات القاسية المرتفعة. أما ممثلو الطبقات الحاكمة، فكانوا يرتدون أرخاليج ذا الفتحة البيضاوية الصغيرة والأكمام التى تتدلى عند المرفقين. ولكن عند نهاية القرن التاسع عشر، صار هذا النوع من أرخاليج يمثل ظاهرة نادرة. وفى نهاية القرن التاسع عشر وحتى أوائل القرن العشرين، انتشر أرخاليج ذو الفتحة المزدوجة عند الصدر، والذى ظهر؛ على الأرجح؛ نتيجة لتأثير البزات العسكرية الروسية. ويُقص أرخاليج

والأنواع المعقدة من زينة الرأس نشاهدها منذ نهاية القرن العشرين فى منطقتى شيكى وزاجاتال. فى منطقة زاجاتال تنتشر زينة الرأس المتفردة البديعة «تاج»، التى تشبه عند ارتدائها القبعة ذات الطرف المدبب.

الأزياء الرجالية. تتميز الأزياء الرجالية فى أذربيجان بالتنوع الكبير. وهناك اختلافات بسيطة بين ملابس سكان المناطق الجبلية وسكان الريف من الفلاحين. ويتكون الزي الرجالى من القميص، والبنطال فى هيئة السروال، وأرخاليج، وتشوخا (القميص العلوى المصنوع من الجوخ). وفى المدن، كان السكان من الطبقات الميسورة ورجال الدين خاصة، يرتدون «أبا» (معطف رجالى من الجوخ الأبيض النادر السميك).

وكانوا يرتدون القمصان التى تُخاط بطريقة خاصة مغلقة، ولها فتحة عند منتصف الصدر أو عند الجانبين. وتحاك قمصان



التمينة، ويُطرز أسفلها بأهداب من الخيوط الذهبية أو الفضية. وعند منطقة الجبهة، عادة ما يطرز بحليات خاصة في شكل دلايات فضية أو ذهبية.

وتُلف المناديل فوق القبعات بطرق مختلفة. ففي المناسبات الاحتفالية تُغطى الرأس بالمناديل الحريرية الرقيقة ذات الألوان المشرقة، وعادة ما تُلف النساء اليافعات رؤوسهن بالمناديل الحمراء. وفي منطقة ناختشوان، يحزمون غطاء الرأس بالمناديل المصنوعة من الحرير أو الشيفون الشفاف، ويتركون أطرافها تتدلى بحرية. وفي عدد من المناطق، يربطون فوق منديل الرأس مناديل أخرى صغيرة مختلفة الألوان بطريقة تشبه العمامة. وكانت قبة الرأس في الماضي، تُطعم بحلى الزينة التي تستخدم أحيانا لتثبيت غطاء الرأس المعقد. وانتشرت في كل مكان حلى الزينة المسماة «جرماج»، والتي تتشكل من سلسلة تتدلى من أطرافها الخطاطيف. وهي تمثل في الأساس أنواعا مختلفة من الزينة لمنطقة الجبهة (ألينليج، وسلسيلي)، ويتم تثبيتها على الرأس بمساعدة ثلاثة خطاطيف. وفي منطقة ناختشوان وحتى وقتنا هذا، تنتشر الزينة من نوع «تشيبيند»، والتي تمر أسفل الذقن وتثبت في المنديل عند الصدغين.

حليات مستديرة أو في صورة مُعينات. وفي المناطق الغربية من أذربيجان، وبالإضافة إلى ذلك النوع من أرختشين، حازت انتشارا واسعا القبعات الأكثر طولاً «دينجيا» التي تركز إلى هيكل صلب، وكانت بدورها تُزين بثراء كبير، وكثيرا ما تكسوها الحلى المعقدة من العملات مع الشارة التي تتوسطها. وفي منطقة زاجاتال حاز انتشارا واسعا غطاء الرأس الاحتفالي الذي يحيط بالرقبة «ديومييتشا». وكانت النساء اليافعات بدورهن تضعن ذلك النوع حتى أوائل القرن العشرين. ولكن في العقود الأخيرة، صارت تضعه فقط النساء المتقدمات في العمر. وكان يُزين بالشارات واللويحات الاسطوانية الصغيرة الفضية بصورة ثرية، ويُزر من الأمام أسفل الذقن بسلسلة من الدلايات المعلقة من العملات الكبيرة (٥).

أما غطاء الرأس تشوتكو في صورة الجوال الذي يلتف حول الرقبة، فينتشر ارتدائه في مناطق شيروان، وجوبا خاتشما، وشيكي، وزاجاتال، وفي الأخيرة ينتشر فيها أيضا مع ديومييتشا. وفي العادة يُزين تشوتكو بالخطوط، والشرائط الملونة، والأزرار الجميلة. كما يُزين بالحلى على وجه خاص أنواع تشوتكو الاحتفالية. وكثيرا ما تُحاك من الأنسجة الحريرية

لاحقا. وهذا النوع من أرخاليج عادة ما يُحاك من نفس نوع القماش الذى تُصنع منه التنورة، أى أنه كان زيا متكاملًا. أما أنواع تشبيكين وأرخاليج المُشار إليها عاليا، فعادة ما تُخاط من أنواع القماش المغايرة لقماش التنورة. والأكثر تميزا هي الثياب العلوية المصنوعة من النسيج السميك ذى اللون الواحد، كما ذكرنا من قبل. فهي تطوق الجذع، وتجسد الخصر لتخلق هيئة مشوقة. والتنورة العريضة الواسعة، حيث تجسد الخصر النحيل. وعادة ما يجرى الاهتمام على نحو خاص بتزيين الثياب العلوية. وتُزين كل أنواع الثياب العلوية بالحواش المطرزة على أطراف فتحة الثوب عند الصدر، وطبقات من الجداول المتنوعة التى تُحاك عادة من الخيوط الذهبية أو الفضية. وكذلك تُزين أطراف فتحة الصدر بمختلف أنواع الدلايات الفضية على شكل الزجاجات الصغيرة، والشارات المستديرة، والعملات المعدنية، المثبتة فى سلسلة.

ويتميز غطاء الرأس للنساء الأذريات بالثراء الواسع، وقد ظل ذلك الغطاء الذى يتمتع بعدد من الملامح المشتركة، محتفظا بسماته المحلية فى القرن التاسع عشر وحتى أوائل القرن العشرين. ويتألف غطاء الرأس من قبعة تُعتمر أسفل المنديل، أو من مناديل ومعها مختلف حُلَى الرأس. وهناك ثلاثة أنواع معروفة من القبعات: أرختشين (نوع من الطواق النسائية المزركشة)، وتشبتشيك (غطاء الرأس من الفراء)، وتشوتكو (القبعة فى صورة قلنسوة طويلة ناعمة). (٤).

فى أقاليم قاراباغ وناختشوان وطاليش، وكذلك فى المناطق الغربية، كانت النساء تضعن غطاء الرأس الناعم المستدير الذى يشبه تيوبيتيك (نوع من الطواق المستديرة المزركشة المنتشرة فى آسيا الوسطى). ويُزين جزء القبعة الذى يغطى الجبهة بالشرائط الملونة. أما قبعات الرأس المخصصة للمناسبات الاحتفالية فكانت تُصنع من المخمل، وتُزين بتطريزات الخيوط الذهبية من الناحية الأمامية، ويحاك على الإطار دلايات ذهبية أو فضية، كما تُخاط فوق الأطراف

ثنيات رقيقة. ويلتصق بقوة إلى الخصر الجزء العلوى من أرخاليج ويُزر بمشابك. ويرتدى ممثلو الطبقات الميسورة من السكان هذا النوع من أرخاليج فى القسم الشمالى الغربى لأذربيجان.

وتُحاك الأنواع المذكورة من تشبيكين وأرخاليج من الأنسجة السميكة، وفى الغالب من المخمل ذى اللون الأحمر الداكن، والأحمر القانى، والأزرق الداكن، والأرجوانى. وكذلك تصنع من الصوف الناعم- ترما. فى نهاية القرن ١٩ وحتى بداية القرن ٢٠ كانت الثياب العلوية تحاك من الحرير. ومن نوع برتشا (الحرير المزخرف بالنقوش ذات الخيوط الذهبية والفضية). وكانوا يحكون أرخاليج القاراباغى من مختلف أنواع الحرير، وقد انضم هذا النوع إلى أزياء الموضة الحديثة الشاعرة خورشيدبانو ناتوان مع الاطفال. الصورة فى أواخر القرن التاسع عشر



الرفيعة من نوع «قراقوز». وفي منطقة قاراباغ حازت انتشارا واسعا تشبيكين ذات الأكام الوهمية، والتي تنتهي بطرف واسع طويل. وقد اكتسبت انتشارا محدودا في المناطق الأخرى لأذربيجان. وفي العادة تُزرر أو تلف بشريط حول الخصر. وتختلف تشبيكين من منطقة لأخرى في أذربيجان، ويتمثل ذلك في اختلاف الأكام بصورة رئيسة. ففي مناطق ناختشوان وطاليش ترتدى النساء تشبيكين ذا النوع الواحد، بأكام طويلة مستقيمة (١،٢). وفي منطقتي غنجه وشيكي اكتسب تشبيكين ذو الأكام القصيرة التي تصل إلى المرفق انتشارا واسعا. وفي تلك المناطق تضعن تشبيكين مفكوك الأزرار، وأحيانا تربطن تجوفه حول الخصر برباط.

يمثل أرخاليج نوعا آخر من الثياب العلوية. وقد ظل قائما في أذربيجان حتى ثلاثينات القرن العشرين في الأماكن الريفية. ويحاك أرخاليج بقطع مقصوفة حول الخصر. ويُطرز إلى القسم العلوي من الثوب بعض الحواش التي يختلف طولها، وتُصَف على نحو كثيف. وتُقَص فتحة الصدر بصورة مستقيمة، أو مستطيلة أو بيضاوية. وفي العادة فإن أكام أرخاليج كانت طويلة ومستقيمة. وفي بعض المناطق يُخاط أرخاليج علي نحو أكثر طولاً، بأكام قصيرة تصل حتى المرفق. وعلي هذا النحو كانوا يرتدونه علي سبيل المثال في منطقتي ناختشوان وزاجاتال (٣). ومن تنويعات أرخاليج ينتمي الزى من نفس النوع ذي الأكام الطويلة الوهمية، والمعروف باسم «فاتيني». وكثيرا ما يُطرز هذا النوع بقطع الفراء أو يحاك إليه الفراء. وكان يرتدى هذا النوع من الثياب الطبقات الميسورة من السكان في القرن التاسع عشر.

في آخر نهاية القرن ١٩ وحتى بداية القرن ٢٠ حاز انتشارا في منطقة قاراباغ وبين سكان الحضر أرخاليج من نوع جديد، والمعروف باسم «القاراباغي». وصاروا يقصون فتحة عميقة بيضاوية عند الصدر، وتتسع الأكام من المرفق في صورة قُمع. كما يتم تقصير الحواش بصورة ملحوظة، ووضعها في



القول أن القمصان والتنانير التقليدية قد ظلت قائمة بصورة راسخة في معظم أقسام الأقاليم الأذربيجانية، وذلك حتى ستينات القرن العشرين تقريبا.

وقد تميزت الثياب النسائية العلوية بالتنوع الكبير. وارتدت النساء في كل مكان الزى اللطيف الفضفاض المقصوص من قطعة واحدة «تشبيكين»، والأكثر طولاً المقصوص حول الخصر «أرخاليك». وعلى جانبي التتورة توجد بروزات مكسوة بقطع من قماش البفتة، جنباً إلى جنب مع الشرائط

تُخاط تلك الأنماط الكروية من النسيج ذي اللون الأحمر. وكانت التنورة تُحاك من عدة شرائح مستقيمة وملصقة من القماش. وفوق القسم العلوى للتنورة يُخاط قماش مزدوج مطوى، ذو فتحات لوضع الزنار المجدول الخاص بها، ولا يتم تثبيت التنورة حول الخصر مباشرة، بل أسفله بعض الشيء. وكان من المتبع ارتداء التنورة الداخلية. وبالنسبة للمناسبات الاحتفالية فتُحاك التنورة من مختلف الأقمشة الحريرية- الحرير ذو الوبر الكثيف، ودارا (نوع من الحرير الرقيق)، والديباج، والحرير السميك ونادرا من القטיפه. وكانت النساء من العائلات الثرية تصنع التنورة من قماش الشيفون (القماش الناعم الشفاف)، المطعم بالورود الذهبية أو البارزة منها. ويقومون بزخرفة التنورة حيث تُخاط على الطرف الشرائح الرفيعة من قماش مختلف، والبفته الذهبية، وشرائط الدانتيل المطرزة بالخياط الذهبية (زنجيرا). وفي حالات نادرة تُزخرف بتطريزها بالخياط الذهبية أو بالخرز. وكثير ما يستخدمون للتنورة الزخارف المتماثلة، والحلى لتزيين ثياب الأكتاف. وينبغي

وتُحاك القمصان بصورة رئيسة من الأقمشة أحادية النمط. فللقمصان المخصصة للحياة اليومية يستخدم القماش القطنى السميك، والدمور (البفته)، والساتان. أما قمصان الأعياد فتُحاك من الأقمشة الحريرية، التي يغلب عليها القماش الرقيق ذو الوبر الحريرى الكثيف. وترتدى النساء اليافعات القمصان ذات الألوان الوردية، والحمراء، والصفراء. أما النساء المتقدمات فى السن فتفضلن الأقمشة ذات الألوان الداكنة- اللون الأرجوانى والأزرق. وتُستخدم لزخرفة القمصان الشرائط الحريرية والجدائل الرفيعة ذات الألوان المتنوعة، والتي تُزين بها حافة الياقة، ومنطقة الصدر، والأكمام. وعلى طرف القميص من الأمام تُحاك الدلايات والشارات المستديرة الخاصة. ولكن بما أن القمصان كانت داخلية ومغطاة على نحو كبير، فهي لم تلعب دورا بارزا فى مجمل الزي.

ومن أزياء الخصر اكتسبت التنورة الواسعة انتشارا واسعا. وفي بعض المناطق التي ترتدى النساء فيها التنورة الطويلة انتشرت هناك الكروية منها ذات السراويل الضيقة. وغالبا

معرض الأزياء القومية في المتنزّه الوطني على ساحل البحر. باكو





وكيولاتا.

وفي معظم أقسام أذربيجان اكتسب انتشارا واسعا القميص القصير المقفول. وكانت فتحات الأكمام مستقيمة والأكمام ذات عرض متوسط الحجم. وفي بعض المناطق، وبالإضافة إلى هذا القميص انتشرت القمصان ذات الأكمام المتسعة نحو المعصم بصورة كبيرة. ومثل هذه القمصان تنسم بها مناطق قاراباغ، وشيكي وغنجه. وباعتبارها قاعدة، فإن هذه القمصان مخصصة لأيام العطلات. كما حظت ببعض الانتشار في أذربيجان القمصان الطويلة أيضا. وترتدى تلك القمصان النساء من سكان القسم الجبلي لمنطقة طاليش، وفي منطقة زاجاتال، وفي القسم الغربي من منطقة ناختشوان، وكذلك في منطقتي قازاخ وجوسار. ومن حيث التفصيل فهي لا تختلف عن القمصان القصيرة.

تمثل الأزياء فرعا من أهم فروع الثقافة المادية، التي تظل تحتفظ بالملامح القومية لها لفترة طويلة. وتقوم الظروف المناخية والنشاط الاقتصادي للسكان بترك بصماتها في تشكيل الأزياء والتأثير عليها. ويعكس الزي المعايير الأخلاقية والجمالية للشعب، ويحمل في طياته المعلومات حول التوجهات القيمة لكل عصر بعينه، وحول نمط الأزياء وتقاليد الشعب. كما يعكس أيضا الوضع الاجتماعي والعام لمن يرتدى الثياب.

الزي النسائي. علي الرغم من أن الثوب النسائي في أذربيجان قد اتسم بأحادية النمط من حيث التكوين بدرجة كبيرة، إلا أن شكل الثوب في مختلف المقاطعات التاريخية- الإثنية، يتسم بالتميز الكبير. وتتمثل العناصر الرئيسة للزي النسائي الشعبي في القميص والتنورة والثياب العلوية، والتي تجسدها بعض الأنواع وهي: تشيكي، وأرخاليج، وقاطيبي،

BAKI

DOGU

أتیکا إسماعيلوفا
الأساتذة في فلسفة التاريخ

الأزياء الشعبية للأذربيين